المحاضرة السابعة:

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ / المرحلة الثانية

أستاذ المادة : د.حمد محمد نصيف

محتويات المحاضرة ....

نهاية حكم الخلافة الاموية في الاندلس

بعد سقوط الدوله العامريه(٣٩٩) دخلت الاندس في اضطرابات ادت على اثرها سقوط الخلافة الاموية سنة (٤٢٢) قام المهدي بعدة اجراءات تعسفية ضد اهل قرطبة من البربر و الصقالبه و عمل على نفيهم من قرطبة اعتبرهم مناصرين للعامريين : كان المهدي شخصية ضعيفة وليس قوي في البداية اسبشر به اهل الاندلس خير لكن بعد ذلك كشف اهل الاندلس انه ضعيف ومن ذلك دخلت الاضطرابات : اذ ظهرت عدت فئات للسيطرة على الحكم منهم بني اميه الحزب الثاني الصقالبه الذين كان لهم دور كبير في عهد المظفر ذهبوا الى شرق الاندلس و كذلك البربر الذين لهم دور مؤثر في الحياة السياسية : هؤلاء بعد استدعاهم جعفر بن حمدون اخذو يسيطرون على مناطق مختلفه من الاندلس ذهبو الى غرناطه مستغلين ضعف المهدي .

عندما شعر محمد المهدي بالخطر المحدق به من قبل هذه الثورة بزعامة الرشيد مال إلى التفاهم معهم فارسل اليه القاضي ابن ذكوان من أجل مفاوضته الا انه لم يفلح بذلك.

على الرغم من قيام المهدي بإطلاق سراح سليمان المستعين من السجن الا ان مطالب الرشيد كانت اكبر من ذلك، اذ كان يعتقد انه احق بالخلافة من المهدي وهذا ما لم يقبل به المهدي الذي التفت العامة في الريف الغربي حوله وخرج مع اتباعه لمقاتلة الثائرين عليه بقيادة الرشيد الذي مني بهزيمة نكراء مع اتباعه من العامريين والبربر ووقع الرشيد اسيراً بيد المهدي الذي قام بقتله مع من وقع معه في الاسرسنة ٣٩٩هـ .

ثم بدأت الخلافات تنشب بين افراد البيت الاموي على السلطة اذ خرج على المهدي ابن عمه سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر وساعده بذلك البربر الذين عاملهم المهدي معاملة سيئة بل عمل تشجيع اهل قرطبة على قتل البربر اينما وجدوا ومهاجمة دورهم ونهبها وتدميرها، فقامت مذبحة بشعة قتل فيها عدد كبير من البربر مما اضطرهم على الخروج من

قرطبة ،عندئذ بدأ سليمان الذي لقب بالمستعين بالاستعدادات ومعه البربر من اجل التقدم الى قرطبة والسيطرة عليها .

فبدأ كل فريق بالاستعانه بالمماليك الاسبانيه و بدأت الممالك تعمل على من يقدم التنازلات اكثر استطاع المستعين من الانتصار على المهدي دخل المستعين الى قرطبه و اعلن نفسه خليفه هرب المهدي الى طليطلة و بعد ذلك تقدم المستعين الى طليطلة و لم يستطع الدخول اليها و رجع الى قرطبة بسبب سوء الاحوال الجوية المهدي ذهب الى برشلونه للحصول على مساعدات وافقوا لكن بشروط :

١_ كل يوم دفع مئة دينار ذهبي من جنود الى ملك و دينارين الى ...

٢_نصف الغنائم لهؤلاء الجنود

٣_ السيطرة على قلعة على مريه

وافق المهدي و واضح للحصول المساعدة على الجنود

بعد حصوله على مساعدة تقدمت الممالك الاسبانيه

سيطرو على سالم بعد ذلك اجتمع الجيش (٤٠,٠٠٠) مقاتل توجه نحو قرطبة اشتبك الطرفين في منطقة (عقبة البقر) سنة ٤٠٠هـ انتصر في البدايه قوات المستعين كان في المقدمه البربر استطاعومن خلخلة المهدي الا ان احد فرق الممالك عملو على خلخلة جيش المستعين و هرب بذلك المستعين من ساحة المعركة و انتصر المهدي و عمل على مطاردة البربر و رجع الى قرطبة و خسر معركة عند اذن ماذا حدث دبر بعض الغلمان العمريين بالقصر مؤامرة فقتلوا المهدي و طافو برأسه في قرطبة (قتله واضح الصقلبي) بعد ذلك ذهب الى قرطبه و اخرج المؤيد من السجن و اصبح واضح هو الحاجب اتباعه و الصقالبه لم يرضو بذلك عماو على ( ) في قرطبه اي عملو على حرب (الاستنزاف) و عملو على حرق مزارع قرب قرطبة عملو على حصار قوي على قرطبه و بدأت قرطبة تضعف بسبب حصار الاقتصادي عمل واضح بخطه قدر الهروب من قرطبه و ترك قرطبه بمصيرها المجهول الا ان احد القادة يدعى ابن وداعة قبض عليه بعد ان كشف امره و قتله .

الا ان سليمان المستعين دخل الى قرطبه و بدخوله عاث البربر فساداً ودمرو مدينة الزاهره بهد ذلك عملو على الانتقام من اهل قرطبه الا ان الخليفة سليمان مل منهم عمل على

اخراجهم من قرطبه عن طريق نفيهم على مناطق الاندلس مثلاً // صنهاية على غرناطة //برزال على جيان

وتولى المستعين الحكم الى سنة (٤٠٧)هـ عندما هجم عليه (علي بن حمود) حاكم الجزيرة الخضراء وقتل الخليفة المستعين وتولى الحكم ثم رجع بعد ذلك الامويين الى الحكم وتولى عدة خلفاء الحكم في الاندلس هم عبدالرحمن المرتضى المأمون القاسم بن حمود و المعتلي بالله يحيى بن حمود والمستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام و المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن ،الا انهم جميعا لم يكونوا قدر من المسؤولية التي أوكلت إليهم فمنهم من كان سيء الطبع والأخلاق ومنهم من ساند البربر ضدّ أهل قرطبة ومنهم من سعى وراء مباهج الحياة فلم يستطيعوا جميعهم من توحيد البلاد على كلمة واحدة، والأدهى والأمرّ من كلّ ما ذكر هو اتفاق بعضهم مع النصارى ضد أهله وأبناء جلدته، اذ منحوهم مقابل مساندتهم بحروبهم الدائرة فيما الأموال ومدن الثغور التي بذل المسلمين الاروح والاموال من اجل السيطرة عليها وهذا ما شجع النصارى على بسط نفوذهم في البلاد والسيطرة عليها بأكملها وإخراج العرب منها فيما بعد.

وبسبب ما مرت بها الاندلس من احداث كبيرة اثرت على جميع احوال الأندلسيون المختلفة أجتمع أهل قرطبة وعلى رأسهم الوزير أبو حزم جهور على أن يختاروا أميراً أموياً قويا يعمل على توحيد كلمة الأندلس ويقبله الجميع، فاتفق أهل قرطبة على مبايعة هشام بن محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو الشقيق الأكبر لعبد الرحمن المرتضى والذي كان قد فرّ بعد مقتل أخيه المرتضى سنة(٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) مع أصحابه من قرطبة إلى البونت، إذ دخل في حماية واليها عبدالله بن قاسم الفهري.

بعث أهل قرطبة بالبيعة إلى هشام بن محمد وهو في مقره بالبونت، وذلك في ربيع الأول سنة (٤١٨هـ/ نيسان ١٠٢٧م)، فتلقب بالمعتمد بالله، وخطب باسمه على منابر قرطبة، لكنه بقي يعيش بحصن البونت لمدة عامين وسبعة أشهر ثم انتقل إلى قرطبة، تحت الإلحاح الشديد عليه من قبل أعيان قرطبة نتيجة التدهور الأمني وزيادة الاضطرابات التي نتجت عن التنافس القائم بين الرؤساء المتنفذين على المدينة، فدخلها في الثامن من ذي الحجة سنة (٤٢٠هـ/ الثامن عشر من كانون الأول ١٠٢٩م).

فرحب به القرطبيون وجددوا له البيعة، واستمر في منصبه لمدة عامين وقد استبشر أهل قرطبة بمَقدمه وأقاموا بمناسبة دخوله إلى قرطبة احتفالاً كبيراً، وجاء معه في جملة مواليه رجل يعرف بالحكم بن سعيد القزاز)،فقلده الخليفة هشام المعتمد بالله زمام الأمور متجاوزاً

بذلك رجال الحاشية الذين أملوا أن يوليهم المناصب على أثر استدعائهم له، ثم بعد ذلك انصرف الخليفة المعتمد بالله إلى التمتع بمباهج الحياة وكان وزيره القزاز يشجعه بذلك ويقدم له أجمل المغنيات والموسيقيين من ذوي الخبرة في التسلية .

أمّا حكم بن سعيد القزاز فقد أستأثر بكل مقاليد السلطة وجمع حوله رجالاً اعتمد عليهم بالاستبداد وابتزاز أهل قرطبة وعمل على سلب أموال التجار وتكرم بها على رجاله أدّت السياسة التي انتهجها القزاز إلى أن يكرهه أهل قرطبة، وللخروج من هذا المأزق قرّر القرطبيون القيام بعصيان مدني، وفي تلك الأثناء وصل إلى قرطبة رجل أموي من أبناء عمومة الخليفة المعتد بالله وهو أميّه بن عبدالرحمن العراقي وكان فتىً طموحاً وجريئاً لكن تنقصه الفطنة والذكاء وقد تلقى وعداً من أهل قرطبة بأنه إذا ما استطاع إقصاء هشام المعتد عن الخلافة وتخليص المدينة من الوزير المشؤوم القزاز فسوف يتولى الخلافة هناك، إلّا أن هذه الوعود لم تكن سوى أكاذيب ألان الأسر العربية النافذة في قرطبة بزعامة أبي حزم جهور قرّرت إلغاء الخلافة الأموية وطرد الأموين من قرطبة(ولكن ابن عبدالرحمن كان حريصاً كل الحرص على الظفر بها، وقام بتكوين جماعة من صفوف الجند الناقمين على الأوضاع في قرطبة والمحرومين من مرتباتهم، فكمنوا إلى الوزير القزاز وقتلوه، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة (٤٢٢هـ/ ثلاثين من تشرين الثاني ١٠٣١م)، ثم هاجم القصر واندفع العامة خلفهم ونهبوا معظم محتويات القصر، فدخل أبو حزم جهور فزجر العامة وأوقف عمليات النهب، أمّا الخليفة المعتمد بالله فقد ذُهل من شدة الموقف وخشي على نفسه فغادر قصره إلى مسجد قرطبة الجامع مع حشمه ونسائه وكانت وجوههن مليئة بالحسرة، حفات كأنهن سبايا غير مستوعبات ما حلّ بهنّ، أمّا الخليفة المعتمد بالله فأخذ يستجدي شيوخ الجامع طالباً منهم كسرة خبز يسد رمق طفلته الصغيرة التي احتضنها ساتراً لها بكمّه من البرد وصعوبة تلك الليلة، وكذلك سألهم سراجاً يستضيء به مع نسائه، ولشدة هول الموقف أبكى كل الحاضرين من الناس اعتباراً بعاديات الدهر وما حلّ بالأمويين في الأندلس وقرّر القرطبيون التخلص من بني أميّة وإبطال رسم الخلافة فخلعوا الخليفة هشام المعتمد بالله، وأبعدوه إلى الحصون القريبة ثم غادر بعد أيام إلى الثغر ولجأ إلى سليمان بن هود(صاحب لارده وبقي هناك حتى وفاته سنة (٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، ورغم ما أقر أعيان قرطبة إلّا أنّ أمية بن عبدالرحمن كان شديد الحرص على تولي الخلافة ويتضح ذلك جليّاً بقوله: « بايعوني اليوم واقتلوني غداً»(، ولكنه اضطر أمام تهديدات أهل قرطبة الذين أجمعوا على خلع بني أمية،فغادر القصر ثم خرج من قرطبة واختفى عن الأبصار ، ونودي في سائر أنحاء قرطبة وأرباضها بأن لا يبقى بها أحداً من بني أمية ولا يأويهم أحد، وتولى أبو الحزم جهور تنفيذ هذا الأمر بكل حزم، حتى أجلاهم عن قرطبة .

وبخلع الخليفة هشام المعتمد بالله آخر خلفاء بني أمية في الأندلس انتهت الخلافة الأموية وبصورة نهائية، وانقطع ذكرها في الأندلس والمغرب الأقصى بعد أن دام حكمها منذ قيام الأمير عبدالرحمن الداخل سنة(١٣٨هـ/ ٧٥٦م) مئتين واربعة وثمانين عاماً، حققت خلالها إحدى أعظم حلقات التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، وبعد زوال هذه الدولة ، انتزى كل أحد في موضعه، واستبدَّ رؤساء الأندلس وثوارها بما في أيديهم من البلاد والمعاقل وبغى بعضهم على بعض .

س / اسباب (سقوط) الخلافه الامويه ؟

١ـ غياب القائد والاداره القادره على حسم المور في الوقت المناسب . ان الأندلس تتميز بأن القائد الذي يتولى الحكم لا بد ان يكون على مستوى عالي (من المسؤوليه) وان يكون (قيادي و سياسي) قادر على اتخاذ القرارات الحاسمه ، ودائما الرجال في الاندلس يولدون من الازمات كما حدث عنما تولى (عبد الرحمن) الداخل الذي انتشل الاندلس من الضياع ، وعبد الرحمن الناصر الا ان هذه المرحله خلفت تلك الرجال .

٢ـ الفصل بين السلطه الدينيه و الزمنيه (والإدارة و الحكم) كان الخليفة أو الأمير يجمع بين السلطة الدينية و الزمني الا ان في زمن المنصور بن عامر فصل بين السلطه الدينيه و الروحيه ، اي جعل السلطه الدينيه بيد الخليفة و الزمنيه بيد الحاجب مما ادى سقوط الخلافه وبعض الناس بذلك الامر.

٣ـ تركيبه المجتمع الأندلسي لأنه يتميز باخلاق متعدده العرب و البربر والمولدين و المتعربين في كل منطقه يوجد تركز سكاني ، مثلا في قرطبه يتركز العرب ، (اشبيليه و طليطله) المولدين ، و المستعربين اما الجبال يتركز فيها اللبربر ، كل منهم تريد الوصول الى السلطه و في هذه الحالة لابد ان يكون الخليفة قوي حتى يفرض سيطرته الا ان لا بد مع القوه يوجد سياسه حتى يتمكن السيطره على جميع اجناس المجتمع الأندلسي.

٤ ـ الأستعانه بالمماليك الأسبانيه ، حيث عمل حكام المناطق الأندلسيه على الاستعانه بالمماليك الأسبانية من اجل الحصول على بعض مئات الجنود مقابل التنازل لهم على بعض الحقوق المهمه التي بذل الامراء فيها الاموال و استهدفها العديد من الرجال ، حتى يقاتلوا ابناء دينهم مثل تنازلهم عن (حصن عزماچ) الذي بذل فيه الناصر اموال جزيلة وحصن (شن اشتابين) الذي تم فتحه في زمن المنصور و هذا الامر عجل في سقوط الخلافة الاموية .